

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد الحصين إلى أخي في الدين/ رئيس تحرير المجلة العربية وفقه الله لطاعته.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: ففي العدد الأخير في المجلة كتب أحد الإخوة عن عالم من أهل الشام كان يدرس في المملكة وعاش بقية حياته ودفن فيها رحمهما الله ورحمنا جميعاً، كان الكاتب يأسف لأنه لم يكتب عنه أحد بعد وفاته رحمه الله.

وتذكرت أمراً كنت أحب بحثه واستشارة المهتم له قريباً من هذا: نشر الخير والاعتراف بالفضل لأهله ولكن في حياتهم، أما بعد الممات فخير ما نقدم لهم ولأنفسنا الدعاء، لن تنفعهم المرثي ولما التائبين ولما مؤلفات الذكرى، "إلما من ثلاث": أحدها الدعاء.

المتميّزون في بلادنا التي ميّزها الله بخير نعم الدين والدنيا قلائد، الأغلبية، ومنهم أكثر طلاب العلم والعلماء والمثقفين: أذهبوا طي باتهم في حياتهم الدنيا واستمتعوا بها، نستغفر الله لهم ولنا ولكل مسلم.

مجتمعنا في حاجة إلى تقديم أمثلة للقدوة: داخلية لا خارجية، أحياء غير أموات، وقد تكون (المجلة العربية) وهاء أفضل لتنفيذ ذلك، ولي أمل في الله ثم فيكم أن تحاولوا القيام به شكراً لله على منّته بالدين والدنيا والمجتمع والدولة.

وإليكم بعض الأمثلة:

(1) الشيخ عبد العزيز بن باز؛ الذي شغل نفسه منذ سبعين سنة بالعلم والتعليم والفتوى والنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ليس في وقته متسع للهو والتجارة، ولما للقليل والقال، ولما للبحث عن الجاه والشرف، كريم بنفسه ووقته وماله يبذلها للجميع: الفقير والغني، الموافق والمخالف، الذكر والأنثى، الصغير والكبير، يقضي وقته في مصالح المسلم طيلة سني حياته ما يعجز عنه الساعون للمنصب والشهرة والثروة.

(2) الشيخ/ محمد بن عثيمين؛ لازم حلق العلم والذكر حتى أهله الله لخلافة شيخه ابن سعدي رحمه الله منذ عشرات السنين بين حلقة

الدّرس في المسجد والفتوى في المسجد والمنزل وما بينهما، بين المحاضرات في الجامعات، وبين الدّروس في كلّ مكان في المملكة أو يدعى إليه، ومثل الشيخ ابن باز لم ير حاجة لتغيير لباسه أو نمط حياته، حتى بيت الطين لآزمه كل منهما حتى أخرجتهما المصلحة الغالبة.

(3) الشيخ/ صالح الفوزان؛ مع موقعه في الدراسة الأكاديمية لم يغيّر ولم يبدل في المنهج ولما في الأسلوب، في المخبر ولما في المظهر، لم ينجح مع الأُخْلَبِيَّة من زملائه في المؤسسة الأكاديمية منحه الفكر الإسلامي المعروض للضلال، ولم يَعْش بصره من طريقه، ولكنّه عض بالنواجذ على علوم الدّوحي ومنهج النبوة، جل وقته مصروف للبحث والمكتابة والردود إجابة على سؤالات أو تنبيهها إلى ضلال.

الدّعوة إلى الله على بصيرة وظيفته الأولى، يحملها على بقية وظائفه وأنماط حياته.

(4) الوزير/ عبد العزيز الخويطر ممثل الاقتصاد في جواسراف.

كُتِب عنه في أول تقرير عن طلاب البيعتات: (أما عبد العزيز الخويطر فلا يحتاج إلى مراقب ولما مشرف؛ مثالي في خلته، مثالي في جدّه واجتهاده، ومثالي في نتائجه، أحبي الله الرقيب الداخلي في نفسه فكفاه غيره، عاش فريداً في انضباطه وحرصه على المال العام والمصلحة العامة، وكان وسطاً عدلاً في أداء ما وُكِّل إليه، وإن تعود الأُخْلَبِيَّة على الماضراط والتفريط.

(5) السّفير/ غازي القصيبي، حالفه النجاح - بفضل الله عليه وعلى المجتمع - في كلّ أحواله؛ في دراسته وتدرّسه في الجامعة والمعهد، وفي وزارة الصحة وهو غير مختصّ فيها، وفي وزارة الصّداقة والكهرباء، وليست من صلب اختصاصه الدراسي كذلك، وقدم لهذا المجتمع المتميز بنعم الله الدينيّة والدينيّة خدمات عظيمة وحفظ لها من المصالح ما لم يجمعه الله لغيره، وفي فتنة العراق الأخيرة لا أعادها الله على المسلمين استعمل قلمه المميّز سلاحاً يشفي به الله صدور المؤمنين من أهله، ويُدحر به كيد عدوّه. وأخيراً تميّز في وظيفته الحالية سفيراً لا يبارى في ثقافته الدينيّة والدينيّة أهلاً لتمثيل هذا البلد المبارك القُدوة.

(6) الأمين العام/ عمر قاضي، عرفته في دراسته العليا من خير بني وطنه ديناً وخلقاً وعقلاً، اختاره الله لخدمة المدينة النبويّة فأظهر من الحرص على المصلحة والحزم واللبث في التنفيذ والاستجابة لدواعي الخير ما ميّزه الله به، ثم اصطفاه الله لرهابة خير بقعة على وجه الأرض تهوي إليها الأُفدّة ويسير إليها الناس من كلّ فج عميق، وكان أهلاً لهذا الاصطفاء وبخاصة في هذا الوقت وفي هذا المكان.

هؤلاء السّنة من نبات هذا البلد الطيّب المبارك، وإن اختصّ ثلاثة منهم بعلوم الشريعة وأعمالها؛ تجمعهم صفات الحرص على أداء حقوق الله وحقوق خلقه بما تستطيعه أجسامهم وقلوبهم من هم وجد وتضحية وتواضع وكريم خلق، يستحقّ كل منهم دراسة مستقلة تظهر أن الناس لا زالوا بخير، وأن أمثلة القُدوة المصالحة موجودة وإن قلت، وعلى مستويات أخرى ستجدون: المدرس القُدوة؛ والمداري القُدوة، والمداعي إلى الله القُدوة... الخ ممن يتوفّر فيهم الدين والخلق والعمل للمصلحة العامة.

وأمر آخر أتمنى محاولتكم إبرازه: اللغة العربية كما جاء بها القرآن والحديث الصحيح: قاعدةً وأسلوباً وإملاءً.

لقد كتبت لوزارة المعارف ثم للدوالم الشيخ/ عبد العزيز بن باز مقترحاً سنة أو أكثر من الدراسة الابتدائية للتعود على لغة القرآن: الطريقة التي أنتجت كل علمائنا وأئمتنا في الماضي والحاضر، ثم حولت الطرق الجديدة للتعليم إلى عوام يحملون شهادات دراسية لا يكاد أحدنا يعرف معاني القرآن دون ترجمة.

وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه الرسالة رقم 102 في 1416/5/1هـ.